# موقف زنجبار من المستعمرة الألمانية أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤– ١٩١٧م

آية عبد الوارث سليم أحمد (*)

**الملخص**

**يتناول هذا البحث موقف زنجبار من المستعمرة الألمانية ( تنجانيقا ) أثناء الحرب العالمية الأولي في الفترة من ١٩١٤ وحتي ١٩١٧ م، حيث شهدت زنجبار ومنطقة شرق أفريقيا في هذه الحرب تغييراً جذرياً ، حيث مثلت هذه الحرب نقطة تحول خطيرة في تاريخ زنجبار والمستعمرة الألمانية تنجانيقا ، بل وفي تاريخ ألمانيا بوجه خاص ، فقد تغيرت خريطة منطقة شرق افريقيا ومستقبل المانيا الاستعماري في المنطقة ، وقد ترتب على نشوب هذه الحرب خروج ألمانيا من حلبة التنافس الاستعماري في شرق افريقيا بوجه خاص وفي افريقيا بوجه عام . ويدور هذا البحث في محوريين رئيسين هما: أولاً امتداد الحرب العالمية الأولى لشرق افريقيا.ثانياً دور زنجبار في دعم القوات البريطانية في شرق أفريقيا خلال الحرب العالمية الأولي . متمثلاً في موقف سلاطين زنجبار من الوجود الألماني في زنجبار ودعمهم للقوات البريطانية ضد ألمانيا، فضلًا عن موقف ألمانيا من الأمير خالد بن برغش ومعاضدتها له ضد الحكومة البريطانية وما ترتب عليه وقوف خالد بن برغش بجانب الحكومة الألمانية فى حربها ضد بريطانيا.**

(*) هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [العلاقات الألمانية الزنجبارية (١٨٨٦-١٩١٧م )] تحت إشراف أ.د. أحمد عبدالدايم محمد حسين- أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ورئيس قسم التاريخ بكلية الدراسات الأفريقية العليا- جامعة القاهرة & د. سقاو دردير عبد الجواد- مدرس التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ بكلية الآداب - جامعة أسوان

**Summary**

**This research deals with the position of Zanzibar from the German colony (Tanganyika) during the First World War from 1914 to 1917 AD, where Zanzibar and the East African region witnessed a radical change in this war, as this war represented a serious turning point in the history of Zanzibar and the German colony Tanganyika, but rather In the history of Germany in particular, the map of the East African region and Germany's colonial future in the region have changed, and the outbreak of this war has resulted in Germany's exit from the arena of colonial competition in East Africa in particular and in Africa in general. This research revolves around two main axes: First, the extension of the First World War to East Africa. Second, the role of Zanzibar in supporting the British forces in East Africa during the First World War. Represented by the position of the Sultans of Zanzibar regarding the German presence in Zanzibar and their support for the British forces against Germany, as well as Germany's position on Prince Khalid bin Barghash and its support for him against the British government, and the consequential stand of Khalid bin Barghash by .the German government in its war against Britain**

## مقـــــــــــــدمة

شهدت منطقة شرق أفريقيا تغييرًا جذريًا منذ قيام الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، فقد مثلت الحرب العالمية نقطة تحول في تاريخ شرق أفريقيا بوجه عام وتاريخ ألمانيا بوجه خاص. فقد تغيرت خريطة شرق أفريقيا ومستقبل ألمانيا الاستعماري في المنطقة، وترتب على هذه الحرب خروج ألمانيا من حلبة الاستعمار الأفريقي واستيلاء القوات البريطانية على كل مستعمرات ألمانيا في المنطقة، وقد دخلت القوات العربية والقوات الهندية في صفوف الجيش البريطاني. والسؤال الذي يطرح نفسه، كيف كانت علاقة زنجبار بألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى؟ وما موقف سلاطين زنجبار من ألمانيا في تلك الحرب؟ ولماذا انضمت القبائل العربية إلى صفوف الجيش البريطاني؟ وسوف يتم توضيح ذلك بالتفصيل.

### أولًا: امتداد الحرب العالمية الأولى لشرق أفريقيا:

مما لاشك فيه أن الأهمية الاستراتيجية لشرق أفريقيا للإمبراطورية البريطانية تكمن في حقيقة أنها كانت تسيطر على سلامة قناة السويس المصرية، وتُعد أيضًا أقصر طريق إلى الهند والشرق الأقصى،(١) وقد بدأت الحرب العالمية الأولى وكانت منطقة شرق أفريقيا عبارة عن مزيج من المستعمرات والمحميات الأوروبية. في الشمال كانت هناك أرض الصومال الفرنسية والمحمية البريطانية صومال لاند وأرض الصومال الإيطالية، وفي الوسط كانت محمية شرق أفريقيا البريطانية والمحمية البريطانيا لأوغندا، وإلى الجنوب كانت مستعمرة شرق أفريقيا الألمانية " تنجانيقا" وشرق أفريقيا البرتغالية " موزمبيق"، كما كانت هناك منطقتان ظلتا ككيانين مستقلين هما الحبشة وسلطنة زنجبار.(٢)

في بادئ الأمر كانت الحرب العالمية الأولى في الأصل نزاعًا بين القوى الأوروبية العظمى، فقد شاركت فيها أفريقيا بشكل مباشر وغير مباشر لأن

(١) Charlotte Catherine Botfield: OP.Cit.P26.

(٢) Meshack Owino: Africa and the first world war, palagrave macmillan: the , palagrave Handbook of African colonial and post colonial, Edited by martins. Shanguhyia, toyin falola,p 84.

**الغالبية العظمى من أجزاء القارة الأفريقية كانت عند إندلاع الحرب العالمية خاضعة لنفوذ الأوروبيين الذين كانوا سبب الحرب وأهم عناصرها. واشترك في هذه المعارك التي دارت في أوروبا أكثر من مليون جندي أفريقي، وقد حشد عدد أكبر من ذلك من الرجال بل ومن النساء والأطفال بالقوة الجبرية أحيانًا، ليعملوا كوسيلة لنقل إمدادات الجيوش التي كان يتعذر نقلها بالوسائل التقليدية كالطرق والسكك الحديدية أو على ظهور الدواب. وقد فقد أكثر من مائة وخمسين ألفًا من هؤلاء الجنود الحمالين حياتهم خلال الحرب، وأصيب كثيرون آخرون بجراح وبعاهات أعجزتهم.[١] وما يهمنا هنا هو امتداد الحرب العالمية الأولى في منطقة شرق أفريقيا.**

**تلقى الحاكم البريطاني لمحمية شرق أفريقيا في أغسطس ١٩١٤م تأكيدًا من المكتب الاستعماري في لندن بأن الملك جورج الخامس قد وقَّع أمرًا تنفيذيًا وأن الحرب قد أُعلنت على الرغم من اتفاقه السابق مع نظيره الألماني هاينريش شني[*] على البقاء محايدًا. وقد تم إصدار منشور خاص ينفذ تصريحات الحاكم التي تؤكد أن الحرب قد اندلعت وتم إعلان الأحكام العرفية في جميع أنحاء المحمية.[٢] وصلت الحرب العالمية الأولى في المقام الأول إلى خط الاستواء وجرت في شرق أفريقيا بين بريطانيا وألمانيا، وقد شجع على ذلك قرب هاتين الإمبراطوريتين[٣]، وعندما اندلعت الحرب بين بريطانيا وألمانيا أصبح هذه**

---

[١] م. كروادر: الحرب العالمية الأولى ونتائجها، تاريخ أفريقيا العام ، مرجع سابق، ص٢٨٩.

[*] ولد هاينرش شني في عام ١٨٧١م بالقرب من ماجدوبورج، ودرس في جامعات هايدلبرج في برلين، وكذلك في المعهد الإكليريكي الشرقي في برلين، حيث تخصص في الإدارة الاستعمارية واللغة السواحلية. وفي عام ١٨٩٢م اجتاز امتحان الاستفتاء، وفي العام التالي حصل على درجة الدكتوراة في القانون، وفي عام ١٨٩٧م= =اجتاز امتحانه كمقيم حكومي وانضم إلى وزارة المستعمرات في وزارة الخارجية، وفي عام ١٨٩٨م تم تعيينه كقاضٍ مقيم ونائب حاكم غينيا الجديدة الألمانية، وبعد ذلك بعامين أصبح مدير مقاطعة ونائب حاكم ساموا. انظر؛

Dr.Heinrich Schnee: German Colonization past and future- the truth About the German Colonies, publisher Andesite press,2013,p10.

[٢] Andrew stewart: the first victory the second world war and the East African Compaign, yale University press new haven and London,2016,p1.

[٣] Charlotte Catherine Botfield: OP.Cit.P38.

**الجزء من شرق أفريقيا ساحة معركة، وإن كانت مع نزاعات شديدة التفرق تنشر على مسافات شاسعة، ومع الكثير من القتال الذي تقوم به القوات المحلية، وقد تم نشر ثلاث كتائب عبر الأراضي البريطانية في وسط وشرق أفريقيا في بداية الحرب العالمية الأولى. وقد تمت الإشارة إلى القوات الأفريقية باسم Askaris وتم تشكيلها في إحدى وعشرين سرية، مما يزيد قليلًا عن ٢٣٠٠ رجل ، بالإضافة إلى عدد قليل من القوات الأخرى التي تم إلحاقها بالمقر الرئيسي.(١)**

**وفي هذا الإطار تسبب التنافس المتزايد بين القوى الأوروبية أثناء قيامهم بتوسيع إمبراطورياتهم الاستعمارية خاصة في منطقة شرق إفريقيا في حدوث توتر بين البريطانيين والفرنسيين والألمان، وانتهى الأمر إلى إطلاق القوات البريطانية طلقاتها الأولى في الحرب العالمية الأولى، وكانت بدايتها في شرق أفريقيا، والهجوم البريطاني على ميناء دار السلام الألماني في ٨ أغسطس ١٩١٤م ،(٢) وفي أفريقيا الشرقية الألمانية وكان حاكمها الدكتور "شني"، الذى عزم على تفادي الاشتباكات حتى يتمكن من مواصلة برنامجه النشيط للتنمية، وعندما أطلقت القوات البريطانية مدافعها على دار السلام بعد إعلان الحرب، وافق " شني" على هدنة قصيرة المدى هدفها إبقاء أفريقيا الشرقية الألمانية على الحياد لتفادي الحرب في كلً من أفريقيا الشرقية والوسطى بتطبيق المواد المتعلقة بحياد حوض الكونغو المتعارف عليه والواردة في اتفاقية برلين ١٨٨٥م.(٣)**

**ومن بالجدير بالذكر أنه، أن بعد مبادرة العمليات الحربية في أوروبا في أول أغسطس ١٩١٤م، لم يكن من المتوقع أن تمتد تلك الحرب الأوروبية إلى شرق أفريقيا، وذلك بالرغم من التصريحات التي أصدرها بعض الألمان غير المسئولين في منطقة شرق أفريقيا. تعبيرًا عن رغبتهم في الاستيلاء على الممتلكات البريطانية في شرق أفريقيا، غير أن الأوروبيين المقيمين لم يكونوا متوقعين امتداد الحرب العالمية الأولى من أوروبا إلى شرق أفريقيا، وذلك نظرًا**

---

(١) Andrew stewart: Op.Cit ,p1-2.

(٢) Ana Paula Pires: The First World War in Portuguese East Africa: Civilian and Military Encounters in the Indian Ocean, vol 15, June 2017,p88.

(٣) . كروادر: الحرب العالمية الأولى ونتائجها، تاريخ أفريقيا العام ، مرجع سابق،ص٢٩٤.

لوجود ظروف متشابهة في المستعمرات البريطانية والألمانية. ومن ناحية أخرى لم يكن البريطانيون أو الألمان مستعدين للحرب في شرق أفريقيا. حيث تم تدريب القوات القليلة الموجودة في تلك المنطقة على الحروب البسيطة ضد القبائل المحلية غير المدربة وغير المجهزة تجهيزًا حديثًا. وخلاصة القول، أنه لم يكن في استطاعة قوات الإمبراطوريتين البريطانية والألمانية خوض حرب في شرق أفريقيا اعتمادًا على ما لديهما من أسلحة قديمة وذخائر قليلة.[١]

على أية حال، يمكن القول أن الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م تركت تأثيرًا مدمرًا على منطقة شرق أفريقيا وعلى الجنود الأفارقة الذين اشتركوا في الحرب، حيث فقد العديد من الجنود والناقلات الأفارقة حياتهم خلال الحرب كما ذكرنا سابقًا، حيث خدم أكثر من مليوني أفريقي في هذه الحرب ومن هذا العدد مات أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ أو قُتلوا أثناء المعارك. كان السبب الأول الواضح هو المشاركة في الحرب نفسها حيث أن التعرض لبيئة حرب مليئة بالرصاص والقنابل على الخطوط الأمامية لأربع سنوات لم يكن من الممكن أن ينتهي بدون فقدان الجنود الأفارقة لحياتهم. العديد من الجنود الأفارقة ماتوا في القتال أثناء الحملات في أفريقيا وقُتل المزيد على الجبهة الغربية من أوروبا.[٣]

ومن المثير للجدل أن الألمان لم يتركوا سجلات واضحة عن وفاة حاملاتهم وضحاياهم الأفارقة خلال فترة الحرب العالمية الأولى، ولكن يمكن أن نوضح أن العديد من الجنود الأفارقة فقدوا حياتهم خلال الحملة في توغو ناميبيا (جنوب غرب إفريقيا الألمانية) الكاميرون وشرق إفريقيا. ويبدو أن عدد القتلى من الجنود الأفارقة في الكاميرون وشرق إفريقيا أكبر من عدد القتلى في توغو وناميبيا (جنوب غرب إفريقيا الألمانية) لأن الحرب استمرت لفترة أطول في أراضي منطقة شرق أفريقيا الألمانية أكثر مما كانت عليه في جنوب غرب أفريقيا الألمانية. كما لوحظ أن قائد القوات الألمانية في شرق إفريقيا فون ليتو فوربيك حاول تقليل الخسائر بين صفوف قواته من خلال تجنب المعارك الضارية ضد القوات البريطانية خلال الحملة في شرق إفريقيا. وقد يعتقد البعض أن العديد من الجنود الأفارقة فقدوا حياتهم في الخطوط الأمامية خلال الحرب بسبب

---

[١] سعد زغلول عبد ربه: مرجع سابق، ص٢٠٣.

[٣] Meshach Owino:,Op Cit,p346.

سياسة متعمدة من الأوروبيين وخاصة الفرنسيين واستخدام الجنود الأفارقة كوقود للمدافع معرضين لخطر أكبر من الجنود الأوروبيين. وهناك من يعتقد أن مثل هذه السياسة موجودة، حيث أنَّ الجنود الأفارقة مثل القوات السنغالية في الجيش الفرنسي لم يعاملوا إلا كعلف للمدافع ٦٦ وتم استخدامهم بشكل منهجي كقوات هجوم بنية متعمدة للتضحية بهم من أجل تجنيب الفرنسيين الخسائر، وإذا كانت هذه السياسة موجودة بالفعل ، فلا شك في أنها ساهمت في مقتل حوالي ٣٠.٠٠٠ جندي فرنسي أفريقي على الجبهة الغربية في أوروبا خلال الحرب.[١]

وعلى الصعيد الاقتصادي، شهدت الحرب العالمية الأولى تزايدًا في تدخل الدول الأوروبية في اقتصاد المستعمرات الأفريقية، وذلك من خلال تحديد الأسعار والاستيلاء على الحاصلات الغذائية، أو في فرض زراعة محصولات معينة وفرض رسوم على محصول القرنفل[٢]، أو حشد العمال للمشروعات الأساسية أو تخصيص مساحات للشحن. وكانت هذه الإجراءات عمومًا تتم لصالح شركات الاستيراد والتصدير في الدول الاستعمارية الحاكمة للمستعمرة. وقد أدت الحملة المطولة في شرق أفريقيا الألمانية ضد الألمان ومشكلة نقل الإمدادات إلى بناء عدد من هذه الطرق، مثل الطريق من دودوما في شرق أفريقيا الألمانية إلى توكويو في الطرف الشمالي لبحيرة نياسا التي خفضت زمن الرحلة بينهما إلى يومين أو ثلاثة بعد أن كانت تستغرق أسبوعين أو ثلاثة أسابيع.[٣]

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، فقد انخفضت إيرادات الحكومة الاستعمارية بصفة عامة أثناء الحرب لاعتمادها بدرجة كبيرة على الرسوم المفروضة على الواردات. على أن المستعمرات تحملت جزءًا كبيرًا من عبء نفقات الحملات المحلية بالإضافة إلى المبالغ المالية التي قدمتها لبلدانها الرئيسية لتعزيز المجهود الحربي، باستثناء ما كانت تقتضيه متطلبات الحرب، وتوقفت خطط التنمية وتم تأجيل تنفيذها إلى ما بعد انتهاء الحرب [١]، وكان لذلك أثره على

---

[١] Meshach Owino:,Op Cit p346.

[٢] C.O. 879/117/ No190: To Secretary Etty, Oct 26, 1914, Op.Cit.P 5.

[٣] م. كراودر: الحرب العالمية ونتائجها، تاريخ أفريقيا العام، مرجع سابق، ص ص٣١٠، ٣١١.

[١] المرجع نفسه،ص٣١١.

انخفاض قيمة واردات زنجبار طوال فترة الحرب، فضلًا عن تأثيرها السلبي على الجمارك.[٢]

كان للحرب العالمية الأولى تداعيات كبيرة على القارة الأفريقية، بصرف النظر عن العدد الكبير من الأفارقة الذين لقوا حتفهم ،[٣] فقد عانت زنجبار والعديد من الدول الأفريقية الأخرى من القهر الذي نتج من وراء الحرب، والذي أجبر الملايين منهم على الدخول في الحرب والعمل العسكري،[٤] كما دمرت الحرب اقتصادات أجزاء كثيرة من إفريقيا ، وتم أخذ الرجال الأقوياء والحيويين من منازلهم للخدمة، وعانت مزارعهم من نقص في القوى العاملة، تدهور الإنتاج الزراعي في أجزاء كثيرة من أفريقيا وأدت سياسة الأرض المحروقة التي اتبعها المقاتلون إلى تدمير العديد من القرى والمحاصيل الأفريقية التي لم يكن بالإمكان الاستيلاء عليها. وقد شهدت منطقة شرق أفريقيا هذه المصائب، على سبيل المثال اندلع وباء الجفاف والمرض الأسوأ الذي أصاب كينيا في القرن العشرين بعد وقت قصير من نهاية الحرب ، كما ساهمت الحرب واندلاع هذه الكوارث معًا في موت العديد من الناس ومواشيهم، بينما انخفض الكونغو البلجيكية بمقدار الثلث أو النصف خلال هذه الفترة. وقد اضطرت الدولة الاستعمارية في كينيا إلى استيراد المواد الغذائية لمواجهة المحنة في أعقاب اندلاع نقص الغذاء والمجاعة في كينيا خلال نفس الفترة ، لذلك عانى الكثير من الناس أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى. كما غيّر الصراع الخريطة السياسية لأفريقيا حيث تغيرت السيطرة على المستعمرات الألمانية في توغو ، الكاميرون ، ناميبيا وتنجانيقا ، وكانت تحكمها قوى استعمارية أخرى. سلمت عصبة الأمم المشكلة حديثًا توغو وكاميرون وناميبيا الفرنسية إلى اتحاد جنوب إفريقيا وتنجانيقا إلى البريطانيين.[٥]

ويبقى السؤال هنا، كيف أثرت هذه الحرب على زنجبار؟ وماذا قدمت زنجبار خلالها؟

---

[٢] C.O. 879/117. Inclosure No.5:Nyasland Reserve, November 13, 1915,P10.

[٣] Meshach Owino:,Op Cit,p349.

[٤] Corey W. Reigel: Op.Cit.P9.

[٥] Meshach Owino:,Op Cit,p349.

من خلال ما سبق يمكن القول أن الحرب العالمية الأولى بما حملته من حملات عسكرية كانت كارثة عظمى مست مختلف الدول خاصة دول شرق أفريقيا، فالكثير من أراضي شرق أفريقيا أصبحت خالية جرداء، كما ساهمت الحرب في خلق مأساة كبيرة لما أحدثته من خسائر بشرية ومادية. وتُعد الفترة من ١٩١٥- ١٩١٦م سنة النصر بالنسبة للقوات البريطانية، حيث تمكنت بريطانيا من السيطرة على كثير من المناطق والموانئ لتحكم قبضتها على كلٍّ من كلوة ونياسا وأوجيجي والمناطق الواقعة بين بحيرتي فيكتوريا وتنجانيقا، فقد طهَّرت انجلترا هذه المناطق من المستعمر الألماني. أما بالنسبة لسنة ١٩١٧- ١٩١٨م فكانت سنة الحسم حيث بنت بريطانيا استراتيجيتها على أساس تضييق الخناق على الاستعمار الألماني ومحاصرته، وكانت نهايتها انهزام القوة الألمانية واستسلامها، ناهيك عن تمكن الإنجليز من الاستيلاء على كميات هائلة من المواد الغذائية وانسحاب القوات الألمانية عن مستعمرتها بعبور وادى روفوما قاصدة شرق أفريقيا البرتغالية.[١]

**ثانيًا: دور زنجبار في دعم القوات البريطانية في شرق أفريقيا خلال الحرب العالمية الأولى:**

ذكرنا سابقًا أنه كان لقيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م أثره على منطقة شرق أفريقية وعلى زنجبار بصفة خاصة، فقد أصبحت شرق أفريقيا ساحة كبيرة لمعارك الحرب العظمى، وذلك لأن هذه المنطقة تعد منطقة تصارع بين دول الحرب بريطانيا وألمانيا بالإضافة إلى إيطاليا، وقرب مستعمراتهم من بعض جعل الحرب في شرق أفريقيا أعنف من أي منطقة أخرى في أفريقيا، ونظرًا لأن زنجبار تقع تحت الحماية البريطانية وقريبة من مناطق النفوذ الألمانية فإن هذا جعلها جزء من الحرب.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في أوروبا عام ١٩١٤م، كانت السلطات الألمانية في شرق أفريقيا الألمانية ترى أن قواتها العسكرية قادرة على التصدي لأي هجوم عسكري يهدد التواجد الألماني في منطقة شرق أفريقيا بالرغم من أن الوقت قد يكون غير كافٍ للمواجهة إذ تعرضت البلاد إلى حملة

[١] كريمة خيذر: ، مرجع سابق، ص٩٤.

**عسكرية ضخمة. فالألمان كانوا في السنوات الأولى من الحرب قادرين على نقل مجريات الصراع داخل حدود المستعمرات البريطانية في شرق أفريقيا، وبالتالي مهاجمة السكك الحديدية ونقاط عديدة تابعة للإنجليز بشرق أفريقيا. وذُكر فيما سبق أن القوات الألمانية عندما زحفت وهاجمت مدينة تانجا الساحلية، قامت القوات البريطانية في زنجبار بصد ذلك الهجوم. ولم تكتف بذلك بل شرعت قوات البحرية البريطانية في قنبلة بمدينة دار السلام عاصمة المستعمرة الألمانية في استعمال بارجتين حربيتين هما استريا وبيجاسوس.[١] ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف كان موقف زنجبار من هذه الحرب؟**

**(أ) موقف خليفة بن حارب من الحرب العالمية الأولى:**

**بعد تولية السلطان خليفة بن حارب بثلاث سنوات اندلعت الحرب العالمية الأولى، وقد وقعت من جراء هذه الحرب خسائر فادحة في الأرواح والأموال ما لا يُحصى ، على أن النصر في هذه الحرب كان حليف بريطانيا العظمى ومن معها من الدول. على أن سلاطين زنجبار لم يقطعوا يومًا من الأيام علاقاتهم الودية مع بريطانيا العظمي [*]. ويؤكد ذلك ما فعله السلطان خليفة بن حارب حينما علم باشتباك القوات البريطانيا حليفته في حرب مع ألمانيا، حيث قام السلطان بإعلان الحرب على ألمانيا، كما أعلن أن بلاده زنجبار مرتبطة ومتحالفة مع بريطانيا في الحرب ضد الحكومة الألمانية. كما عاضدت حكومة زنجبار بريطانيا العظمى في هذه الحرب بالعدة والعتاد على قدر استطاعتها. فضلًا على قيام السلطان خليفة بن حارب ببث الدعاية ونشر المنشورات في جميع أنحاء أفريقيا الشرقية ليحث رعاياه ويحرضهم على ملازمة التاج**

---

[١] منصف بكاي: مرجع سابق، ص ص٧٦،٧٢.

[*] جاءت معاضدة سلاطين زنجبار للحكومة البريطانية لأنه أثناء فترة الحكم الألماني للمستعمرة في شرق أفريقيا سادت الإدارة العسكرية لمواجهة ثورات الوطنيين، وكانت القسوة والعنف الصفة المميزة للحكم الألماني، حيث سيرت الحملات التأديبية لتثبيت النفوذ الألماني، وتميزت هذه الحملات بالوحشية ومن مظاهر ذلك أنه إذا رفض أحد الزعماء الوطنيين الخضوع للنفوذ الألماني أحرقت السلطات الألمانية قريته ومحاصيله ونهبت ماشيته على الرغم من أن ألمانيا هي الداعية إلى عقد مؤتمر برلين، وجعلت من بين أهدافه العمل على نشر الحضارة، كما لجأت ألمانيا إلى إحراق المدن والقرى، ونهب المحاصيل، ونتج عن ذلك خراب ودمار عدد كبير من القرى الوطنية وأدى ذلك إلى ازدياد كراهية الوطنيين للحكم الألماني.للمزيد انظر؛ سهام محمود طه: دور إيطاليا وانجلترا وألمانيا في شرق أفريقيا في ضوء قرارات مؤتمر برلين (١٨٨٤-١٨٨٥)، مرجع سابق، ص ص٢٩٠، ٢٩١.

البريطاني. وقد استجابت القبائل الأفريقية وذلك لطاعتهم وخضوعهم لعرش زنجبار وملازمة طاعة بريطانيا العظمى.[١]

وقد ذكر المغيري الخطاب الذي ألقاه السلطان خليفة بن حارب بتاريخ ٦ نوفمبر عام ١٩١٤م بين كافة رعاياه وغيرهم بزنجبار ويتضمن الخطاب الآتي" الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أبدي لكم أيها السادة الشكر على حضوركم إلى هذا المجلس، وأجد أن ألقي إليكم كلامًا وجيزًا، بقصد التذكار في ثلاثة أمور، لا يخفى عليكم ما وقع في العالم من الفتنة التي عم شرها في جميع العالم والموقظ لهذه الفتنة دولة ألمانيا في أملاكها وأحكامها الشنيعة من الشنق وغيره من أنواع العذاب، ومؤاخذة الرعايا بأدنى ذنب. فإني وكافة المسلمين بزنجبار نظهر إخلاصنا لجلالة الملك جورج الخامس والملكة ماري كوين، صاحبا ممالك بريطانيا المتحدة وأيرلندا وما وراء البحار من الممالك الإنجليزية ملك وإمبراطور الهند، الحامي للأديان، ولورثته وحلفائه وخلفائه. وإننا نشكر الله تعالى أن عصم هذه المملكة الزنجبارية من تلك الأحكام الشنيعة، وأنقذ أهلها من تلك العقوبات الفظيعة بأن صارت في حماية الدولة البريطانية العظمى، ولم تزل في جلب الراحة والأمان للرعايا، وتنظيم المملكة وترقيتها، مؤيدة للأحكام الشرعية بواسطة قضاة المسلمين في المحاكم التي تحت ملاحظتها، والعدل والإنصاف في هذه المملكة المحروسة. ولم تقهر أحدًا من أهالي زنجبار على حمل السلاح والدخول في الحرب في بر أفريقيا، كما فعلت ألمانيا ودولتها في الساكنين في ممالكها من عرب وغيرهم، بل عادة هذه الدولة البريطانية الرفق واللين، كما هو مشاهد، وقد رضيت أن تقاوم المصاعب والمتاعب، وتبذل الأموال والأرواح لحماية هذه المملكة وإنقاذ أهلها من كل ما تخشاه. فنحن ندعو الله تعالى أن يديم لها نعمته، ويؤمن البلاد والعباد بعناية الدولة البريطانية، ونشكر المعتمدين فيها، والباذلين جهدهم في إصلاح الأمور".[١]

وتظهر في هذا الخطاب الذي ألقاه سلطان زنجبار عدة نقاط مهمة وهي: الأولى: الإخلاص لبريطانيا. الثانية: تحميل ألمانيا مسئولية ما يحدث. والثالثة: توجيه الشكر لبريطانيا. والرابعة: يعتبر دولته مملكة مستقلة ومحمية أيضًا. أما

---

[١] المغيري: ، مصدر سابق، ص٤٧٣.

[١] نفسه ،ص ص٤٧٤، ٤٧٥. وأيضًا انظر؛ جمال زكريا قاسم: ، مرجع سابق،ص٣٦٥.

**الخامسة: فهي العزم على المحاربة وتأمين البلاد. ولاشك أنه إذا لم يقم خليفة بن حارب بهذا العمل وإعلان عداوته لألمانيا؛ لأصبح لذلك أثره على علاقته ببريطانيا التي لن تتوان لحظة في عزله. فأراد السلطان خليفة إظهار ولائه للدولة الحامية.**

**وقد أعلن السلطان خليفة بن حارب أنه والمسلمين وكافة رعايا زنجبار متمسكون بروابط الاتحاد، مظهرون الولاء والإخلاص لجلالة الملك جورج، وأنهم يوالون من يواليه ويعادون من يعاديه. وفي خلال سنوات الحرب ساندت زنجبار بريطانيا بالعدة والعتاد. كما أرسل خليفة بن حارب منشورًا إلى أهل ممباسا وأهل مافيا يحثهم على ملازمة ولاء الإنجليز، فوصلت إليه الجوابات من زعمائهم أنهم طوع أمره، ومن أهل مافيا الذين قد أرسلوا للسلطان جوابهم مظهرين فيه الإخلاص والطاعة لخليفة بن حارب وبريطانيا العظمى. ولم يمض شهران منذ أعلنت زنجبار الحرب على ألمانيا حتى هاجمت المدرعة الألمانية المسماة كنوز باغ زنجبار، وأخذت تقذف مقذوفاتها على المدرعة الإنجليزية ربغشوش الراسية في زنجبار، وقتل من ضباطها مائة نفس وجرح حوالي ٩٥ شخصًا، واستمرت الحرب العظمى أربع سنوات، وكان النصر فيها حليف بريطانيا العظمى ومن كان في جانبها.[١]**

**ولم يكن غريبًا على السلطان خليفة بن حارب موقفة هذا تجاه بريطانيا العظمى، وموقفه منها خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، حيث اتسمت علاقته مع بريطانيا بطابع الود، وما يدلل على ذلك أنه في أثناء سفر السلطان علي إلى بريطانيا في ٧ مايو ١٩١١م للمشاركة في حفل تتويج الملك جورج الخامس ملكًا على بريطانيا وإمبراطورًا على الهند، كان برفقته خليفة بن حارب ، وبوصول السلطان علي بن سعيد إلى سواحل إسبانيا اعتذر عن مواصلة الرحلة إلى بريطانيا للمشاركة في حفل التتويج، حيث توجه هناك بالقطار إلى باريس وأوكل إلى السيد خليفة بن حارب التوجه إلى بريطانيا لينوب عنه في الحفل، واكتفى السلطان على بن سعيد بإرسال رسالة للملك جورج يعتذر فيها**

[١] المغيري: مصدر سابق، ص٤٧٧.

**عن عدم مشاركته في حفل التتويج، بالإضافة إلى طلب إعفاءه من مسئولية الحكم في السلطنة.[٢]**

**أعتقد أن السبب الرئيسي وراء صداقة السلطان خليفة بن حارب ومناصرته للدولة البريطانية في الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا، لم يكن بسبب نظام حكم وإدارة بريطانيا لزنجبار، وأن هدف بريطانيا هو حماية زنجبار والحفاظ عليها من المطامع الاستعمارية الألمانية كما تدعي بريطانيا، وما ذكره خليفة بن حارب في خطابه، بل يكمن السبب الرئيسي في أن السلطات البريطانية لها اليد الطولى في تعيين خليفة بن حارب سلطانًا على زنجبار بعد عزل السلطان علي بن حمود، فاعترافًا منه بالجميل قام بإصدار قرار دخوله الحرب هو وبلده وقبائل شرق أفريقيا التابعة لزنجبار مع بريطانيا ضد ألمانيا.**

**ولعل تنازل السلطان علي عن السلطة يرجع إلى عاملين وهما: صحة السلطان علي التي لم تمكنه من تحمل أعباء السلطة وهذه الحجة روجتها السلطات البريطانية.[١] فقد أورد المغيري عن نبأ تنازل السلطان علي بن حمود عن العرش بأنه في ١٤ نوفمبر ١٩١١م حضر القنصل الإنجليزي بزنجبار مستر إدوار كلاك، ووزير الخارجية الزنجباري الكابتن باين، وعدد قليل من العسكر الأفريقية، وكبار موظفي الحكومة من الأوروبيين وغيرهم تحت السراي العظمى ببيت العجائب. وهناك أذاع الكومندر الأخبار باللغة الإنجليزية عن تنازل السيد علي بن حمود، وتعيين السيد خليفة بن حارب سلطانًا لزنجبار والجزيرة الخضراء، معللًا أسباب تنازل السلطان علي عن العرش بأن سمو السلطان علي بن حمود قد أخبر جلالة ملك بريطانيا، بأن حالته الصحية قد ساءت إلى حد يمنعه من استمراره باتمام الواجبات اللازمة عليه، بصفته حاكمًا على هذه السلطنة.[٢]**

**أما السبب الثاني وهو الأقرب للحقيقة: وهو أن السلطان علي بن حمود لم يكن بحالة صحية سيئة لا تمكنه من إدارة شئون السلطنة، وما يدلل على ذلك**

---

[٢] أحمد بن خلفان بن علي الشبلي: الأوضاع السياسية في زنجبار في عهد السلطان خليفة بن حارب البوسعيدي ١٩١١- ١٩٦٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٩م، ص٧٧.

[١] أحمد بن خلفان بن علي الشبلي، مرجع سابق ،ص٧٨.

[٢] المغيري: مصدر سابق، ص٤٢٧،٤٢٦.

**أن السلطان علي ظل على قيد الحياة من تاريخ تنازله إلى وفاته قرابة ثمان سنوات. يبدو أن السلطان علي لم يتنازل عن السلطة بمحض إرادته بل مورست عليه ضغوطات عديدة من قبل السلطات البريطانية، وكان من أبرزها أن جعلت من سلطته في زنجبار سلطة مُهمشة إلى أبعد الحدود، بينما تولت سلطات الحماية البريطانية إدارة كافة شئون السلطنة داخليًا وخارجيًا، بحيث أصبح منصب السلطان شرفيًا، وهو ما لايتحمله مثل هذا السلطان،(*) لذا ضغطت السلطات البريطانية على السلطان علي ليتنازل عن العرش.(٣)**

**الحقيقة أنه بعد تولي السلطان خليفة بن حارب زمام الحكم في زنجبار وصل النفوذ البريطاني إلى ذروته في زنجبار، من خلال التحكم في جميع شئون البلاد الداخلية والخارجية بحكم سيطرة البريطانيين على جميع الوظائف المهمة في الدولة، وفق التعديلات الدستورية التي أدخلها البريطانيون على السلطنة، بعد أن أصبحت محمية بريطانية عقب معاهدة ١٨٩٠. لذا لم يكن من الحكمة التي رأى السلطان خليفة بن حارب أن يبدأ حكمه بمعارضة السلطات البريطانية في زنجبار، بل تجنب ذلك لكسب ود سلطات الحماية وليتجنب الاحتكاك بها بشكل مباشر.(١) هذا وإن دل على شئ، فإنما يدل على ذكاء السلطان خليفة بن حارب، الذي رفض معارضة سلطات الحماية البريطانية وانصاع لمطالبها، حتى يضمن وجوده على عرش زنجبار عكس ما فعل سلاطين زنجبار من قبل والذين اتسموا بعدائهم للسلطات البريطانية والتي سعت في إقصائهم عن العرش. لذلك وقف السلطان خليفة بن حارب إلى جانب السلطات البريطانية معاديًا ألمانيا.**

**وقد قامت القوات الألمانية بأول عمل عدائي ضد سلطنة زنجبار، عندما دخلت السفن الألمانية إلى المياه الإقليمية لزنجبار، وأغرقت السفينة الخاصة بالسلطان خليفة بن حارب في ٢٠ سبتمبر ١٩١٤م، وتلاه بعد أيام قليلة قيام**

---

(*) كان السيد علي بن حمود يتقن اللغة الإنجليزية اتقانًا كاملًا، حيث قام أبوه بإرساله إلى لندن لتعلم اللغة الانجليزية وقواعدها والعلوم العصرية، وفهم تطورات العالم الجديد. فتعلم في المدرسة المسماه هيروا، وفهم كثيرًا من قواعد أوروبا وآدابها، فكل ذلك انعكس على شخصية السلطان علي بن حمود، للمزيد انظر؛ سعيد بن علي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، مصدر سابق، ص٤٢٢.

(٣) أحمد بن خلفان بن علي الشبلي، مرجع سابق،ص٧٨.

(١) المرجع نفسه ، ص٨٩.

**البارجة الألمانية " كوينجسبرج" بإغراق البارجة البريطانية " بيجاسس" في مياه زنجبار. مما أثار سلطنة زنجبار وأعلنت الحرب ضد السلطات الألمانية بجانب بريطانيا، وحتى لو لم تُقدم القوات الألمانية على إغراق سفينة السلطان خليفة بن حارب، فإن سلطنة زنجبار كانت سوف تعلن أنها بجانب دول الحلفاء ضد ألمانيا ودول الوسط، شأنها في ذلك شأن جميع المستعمرات البريطانية التي أقحمتها بريطانيا في هذه الحرب وأجبرتها على القتال إلى جانبها.[٢]**

**وحينما دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، ولاقت دعوة الجهاد التي أطلقها العثمانيون استحسانًا من قبل مسلمي بعض البلاد،[*] التي كانت خاضعة للدولة العثمانية[١]، انضمت سلطنة زنجبار لبريطانيا ولم تخضع للدعاية العثمانية، وفي إطار هذه الجهود وصد الدعاية العثمانية الألمانية، أوضح السلطان خليفة بن حارب في خطابه الذي أعرب فيه مساندته لدولة بريطانيا موقف سلطنة زنجبار من إنضمام الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب حيث قال:[٢]**

**" ليكن معلومًا لديكم أن الدولة التركية تعتبر ركنًا في العالم الإسلامي، غير أنها قد أضاعت سياستها وحطت سيادتها بتدخلها في حرب أوروبا،منذ جنحت إلى تكثير سواد ألمانيا ومساعدتها، بعد أن أنذرها أولو الأبصار والآراء الصائبة من علماء وأكابر ممالكها، الناظرين بعين البصيرة، إلى عواقب الأمور، وأشاروا عليها بملازمة الحياد، وكذلك جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم في أرض الهند، فقد بالغوا في نصحها بأن تلازم الحياد أو تكون مع الإنجليز، لأن أكثر المسلمين في هذه الممالك الشرقية سيما في الأقطار الشرقية والممالك**

---

[٢] نفسه ،ص١٠١.

[*] كان الألمان في منطقة شرق أفريقيا الألمانية يروجون للحركة الإسلامية في شرق أفريقيا قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث كان هدف الحكومة الألمانية استخدام القومية الإسلامية لتخريب خطط بريطانيا. لذا أعلنتا الإمبراطوريتان الألمانية والعثمانية بشكل مشترك في نوفمبر ١٩١٤م الدعوة إلى الجهاد، وكان هذا بداية التهديد الألماني العثماني الشامل لقوى الوفاق التي كانوا يقاتلون معها في الحرب العالمية الأولى لتقويض الإمبراطورية البريطانية وزعزعة استقرار المستعمرات البريطانية. للمزيد انظر؛

Charlotte Catherine Botfield: Op.Cit.PP56,57.

[١] Ibid., P56.

[٢] أحمد بن خلفان بن علي الشبلي، مرجع سابق، ص١٠٤.

الهندية مستظلون تحت ظل حماية الدولة البريطانية، مشمولين بعواطفهم.فمعاداة الإنجليز مضرة حينئذ لدولة الترك، ويسئ ذلك لأكثر المسلمين، وبتقلدها هذه العداوة تسقط مرتبتها من قلوب المسلمين، فيا حبذا لو لزموا الحياد. وأما في حرب إيطاليا الماضية فقد أظهر المسلمون في زنجبار حماية دينية لتركيا لما تعدى عليها الطليان، ولم يكن لهم حق، وفعلوا ما فعلوا في طرابلس، أما الآن فلا حق للترك أن يتدخلوا في هذه الحرب ولا حاجة لذلك، بل الذي ينبغي له أن يكثر سواد من كان حاميًا لأكثر المسلمين، وهم الإنجليز، أو يلازم الحياد. وهذا الذي يرضاه العقل والإنسانية، لا ما فعلوه من التهور بمساعدتهم لدولة ارتكبت الفضائح. وحيث صممت تركيا على مساعدة ألمانيا فقد رفض الأتراك نفس العلاقات بينهم وبين المسلمين الساكنين في الهند، وفي المستعمرات البريطانية، وهذا الذي يعتقده الحاضرون والنائبون في هذا المجلس. وإنني والمسلمين وكافة رعايا زنجبار نعلن بأننا متمسكون بروابط الاتحاد، مظهرون الولاء والإخلاص المخلص لجلالة الملك جورج والملكة ماري، نوالي من والاه، ونعادي من عاداه، والأمل وطيد أن يكون منصورا على أعدائه، قابضًا على أزمة السيادة العمومية، خافقا لواؤه على جميع الأقطار، والسلام." [٣]

إن ما جاء في هذا الخطاب وما أعرب عنه سلطان زنجبار في خطابه من مساندته لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى، وعدم مساندته لتركيا حليفة ألمانيا الدولة الأكثر عداءً لبريطانيا، يوضح شيئين رئيسيين هما: الأول: أن هذا الخطاب كان بتوجيه السلطات البريطانية. والآخر: خوف السلطان خليفة بن حارب من أن يقف أمام دولة مثل بريطانيا مما يعرض سلطته للخطر.

وأشار بعض الباحثين إلى أنَّ موقف السلطان خليفة بن حارب من الحرب كان أمرًا مفروغًا منه وخارجًا عن إرادة السلطان، وذلك بسبب وضع زنجبار الاستعماري ونظام الحماية الذي فرضته بريطانيا على زنجبار، فضلًا عن أن السلطان خليفة بن حارب والسلاطين الذين سبقوه كان من بين شروط قبولهم كسلاطين على زنجبار القسم أولًا على الطاعة المطلقة لبريطانيا. ناهيك عن تقلص مساحة زنجبار لتقتصر على جزيرتين صغيرتين وساحل في البر الأفريقي

[٣] المغيري: مصدر سابق،ص ص٤٧٥، ٤٧٦.

بعمق عشرة كيلو مترات، ولا تمتلك جيشًا نظاميًا، فلم يكن من الحكمة أن تقف أمام دولة كبريطانيا، وهو أمر سُيعرض سكان سلطنة زنجبار للخطر.[١]

وقد ذكر المغيري الآثار التي تعرضت لها سلطنة زنجبار نظير مشاركتها في الحرب العالمية الأولى، وهو وقوع زنجبار في ضائقة مالية كبيرة، فقد ارتفعت الأسعار وغلت المأكولات في وقت الحرب، فبلغ كيس الأرز خمسين روبية، والكبابة الواحدة بنصف روبية، وفراسلة السكر ٢٤ روبية، ورطل البصل روبية، ورطل الزبيب روبية، وفراسلة الطحين تسع روبيات، وتنك الخل تسع روبيات، وجزلة اللوبيا ٧٠ روبية، وجزلة طعام الذرة ٦٠ روبية، والثياب ليسوين ١٢ روبية، وبقية المأكولات من الخضروات، كالموز والمهوجو والفندال بلغت الغاية القصوى في الغلاء، وبلغت كبابة الملح ١٦ بيسة.[٢]

**(ب)موقف خالد بن برغش من الحرب العالمية الأولى:**

ذكرنا سابقًا الأحداث التي وقعت بين خالد بن برغش وسلطات الحماية البريطانية وما ترتب على ذلك من أحداث، وموقف الإدارة البريطانية من محاولاته السيطرة على الحكم واعتلاء عرش زنجبار، مما أدى إلى فرار السيد خالد بن برغش للاحتماء بالقنصلية الألمانية التي رفضت تسليمه للسلطات البريطانية وكان بمقدور ألمانيا أن تُبعد خالدَ بن برغش عن قنصليتها[٣]. فكان من الطبيعي عند نشوب الحرب العالمية الأولى أن يقوم خالد بن برغش بالإنضام إلى صفوف الألمان ضد بريطانيا، ولم يكتف بذلك، بل قام بجمع العرب حوله لمعاضدة السلطات الألمانية في الحرب.

والجدير بالذكر أن سلطات الحماية البريطانية كانت تتخوف من خالد بن برغش منذ صغره، فقد كان للحكام الأجانب الذين حكموا زنجبار رأيهم فيه منذ نعومة أظافره، لذا فلم تكن معاداة بريطانيا له منذ تمرده عليها وعدم انصياعه لمطالبها واعتلائه عرش زنجبار متحديًا بريطانيا، ومن هذه الآراء رأى رينيل رود في خالد بن برغش فقد كان يراه شابًا مشاكسًا ولم يكن قد بلغ الثمانية عشر عامًا، وقد كتب رينيل رود:" جاء خالد بن برغش دون أن يخلع حذائه عند باب

---

[١] أحمد بن خلفان بن علي الشبلي، مرجع سابق،ص١٠٥.

[٢] المغيري: مصدر سابق،ص ص٤٧٧، ٤٧٨.

[٣] Los Angeles times, U.S, Oct 11, 1896,p.2.

**غرفة الاستقبال ، وهو عمل فظ لدى العربي يُعادل دخوله غرفة الرسم في أوروبا مرتديًا قبعة. نظرت فقط إلى قدميه. لكن عندما غادر ، بعثت إليه برسالة أقول له فيها إن لم يقدم اعتذارًا وافرًا فلن يُسمح له بالدخول إلى منزل الملكة مرة أخرى. لقد اعتذر عن نفسه على أساس التوتر ، ولكن بالنظر إلى سجله السابق واللاحق ، لا يمكن أن يكون هناك شك كبير في أن تصرفه كان متعمدًا". وقد كتب مسئول بريطاني آخر وهو السير جيرالد بورتال كان لديه آراء غير متعاطفة مع السلطان المحتمل خالد بن برغش كتب : يقول "الشاب خالد لديه كل مزاج وقسوة والده بورغش وبدون ذكاء. إنه من الجهلاء والعنيدين ، ومختال للغاية ، ويكره بشده الابتكارات الأوروبية. إذا كان سلطانًا ، فلن يكون من الصعب للغاية السيطرة عليه فحسب ، بل من المحتمل جدًا أن يؤدي إلى فضائح خطيرة بسبب أعمال القسوة والقمع." [١]**

**وكتب السير آرثر هاردينج أحد كبار المسؤولين البريطانيين " لم يكن السيد خالد في حد ذاته مرشحًا مناسبًا لمنصب صاحب سيادة بريطاني محمي مُلزم بالإذعان في كثير من الأمور إلى نصيحة الدولة الحامية. هو شاب عربي أبيض بملامح معتادة ، لحية قصيرة لطيفة وسريعة ".[٢] كل هذه الآراء كانت سببًا في وراء رفض الحكومة البريطانية لوصية أبيه السلطان برغش بن سعيد[*] بتولية خالد عرش زنجبار.[١] مما كان له الأثر في جلب العداوة بين**

---

[١] P.J.L. Franckl:OP. Cit , p162.

[٢] Ibid ,p162.

[*] عمل السلطان برغش بن سعيد جاهدًا لايصال ابنه الأمير خالد إلى سدة الحكم، وكان يحدوه الأمل بموافقة بريطانيا على أن يكون ابنه وريثًا للعرش دون منازع، ولكن الإدارة البريطانية رفضت إعطاء السلطان برغش ما= =كان يحلم في تحقيقه، رغم أن برغش بذل ما بوسعه ولكن دون جدوى، ولعل من تلك الجهود الوصية التى سلمها السيد برغش بن سعيد في عام ١٨٨١م للقنصل البريطاني جون كيرك الذي كان يحظى بمكانة خاصة لدى السيد برغش بن سعيد وكان محل ثقته. وقد تناول السيد برغش بن سعيد في وصيته تلك رغبته في أن تضمن الحكومة البريطانية الحكم لابنه خالد الذي لم يتجاوز عمره آنذاك السابعة، وتظل هذه الوصية إلى أن يبلغ سن الرشد، وقد أبرق القنصل البريطاني لحكومته بفحوى الوصية، إلا أن الرد الحاسم والسريع من "جلادستون رئيس الوزراء البريطاني برفض الفكرة. انظر؛ بنيان سعود تركي: الأمير خالد بن برغش وسلطنة زنجبار، مج٣٠، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس- كلية الآداب، ٢٠٠٢،ص ص،٣٦٠، ٣٦١.

[١] نفسه ، ص٣٦٠.

بريطانيا وخالد بن برغش الذي لم يتردد في دعم القوات الألمانية في الحرب العالمية الأولى ضد بريطانيا بعد فراره إليها للإحتماء بجوارها.

وعندما ضُربت زنجبار في عام ١٩١٤م في الحرب بين ألمانيا وبريطانيا، قام السيد خالد بن برغش بجمع العرب في بلدة طابورة، وطلب منهم معاضدة السلطات الألمانية في الحرب، فأجابوه بالموافقة.[٢] ولا غريب في ذلك فقد قام خالد بن برغش بالاعتماد على العرب في محاولته للاستيلاء على السلطة، فقد حصل على دعم وتأييد العرب لا على تأييد بريطانيا القوة الحامية لسلطنة زنجبار.[٣] واشترك العرب في هذه الحرب، وقاموا بجليل اجتهادهم، وبذلوا أرواحهم في عدة وقائع، وقد شهد الضباط الألمان للعرب بالبسالة والشجاعة وسياسة الحرب، حتى أنه في بعض الوقائع التي دارت بين العساكر الإنجليزية والألمان انهزم جيش الألمان الذي فيه العرب، وقد أدت حالة الإنهزام إلى أن يتركوا مدافعهم " الراتك" في المعركة، لكن ساعد بن مسعود مولى الحرث كر على المدفع وحمله على عاتقه حتى جاء به عند أصحابه، ثم أصابته رصاصة وقتل فوق المدفع، فتعجب الألمان من شجاعته، وقد احتفلوا بدفنه غاية الاحتفال والتبجيل.[٤]

وقد أعجبت الحكومة الألمانية بموقف العرب البطولي، وشكرتهم على جهودهم وبسالتهم في سياسة الحرب في مواضع جمة. ومن مشاهير العرب في هذه الحرب علي بن مرشد البحري، الذي ركض على راية الإنجليز المنصوبة ما بين تنجانيقا وكينيا، في الحد ما بين الإنجليز والألمان، وأنزلها بشجاعة وبسالة في شدة الضرب من البنادق والمدافع.[١]

لقد غيرت الحرب في شرق أفريقيا بشكل خطير وضع السيد خالد بن برغش المحمي من قبل الإدارة الألمانية، وبعد هزيمة ألمانيا كان على عصبة الأمم تحويل شرق إفريقيا الألمانية إلى إقليم تنجانيقا. وفي عام ١٩١٦م تم

---

[٢] المغيري: ، مصدر سابق،ص٤٧٩.

[٣] بنيان سعود تركي: الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي، مج ١٣، عدد ٥٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ١٩٩٥م، ص٨٠.

[٤] المغيري: مصدر سابق،ص٤٧٩.

[١] المغيري: مصدر سابق ،ص٤٧٩.

**العثور على مخبأ للرسائل التي كتبها السيد خالد بن برغش في تابورا وتم تسليمها إلى الجنرال سمتس. ويبدو أن الرسائل كان لها تحيز معادي بالتأكيد ضد الإدارة البريطانية ، ولا يبدو أنها كانت أكثر خطورة مما كان متوقعًا من رجل عاش مع الألمان لمدة عشرين عامًا.** [٢]

**وقد تضمنت هذه الرسائل بشكل رئيسي تعبيرات عن تطلعاته في حال فوز الألمان في الحرب، وبعض التأملات حول قدرة السلطان الذي سيحل محله (السيد خليفة بن حارب). وبعد ثلاث سنوات من اشتراكه في الحرب ضد البريطانيين أي في عام ١٩١٧م، قامت سلطات الحماية البريطانية بالقبض عليه، حيث أرسل هوسكينز برقية إلى مكتب الحرب ، حيث أبلغ عن القبض على المدعي إلى سلطنة زنجبار خالد بن برغش، مع اثنين من أبنائه " ربما يكون برغش وسعيد، ولديه الأكبر سناً) وثلاثة من أتباعه "ربما كان الوالي السابق لدار السلام ، والرئيس السابق للشرطة السرية في دار السلام ، ورئيس سوق دار السلام السابق"، وتم التعامل معه كأسير حرب، كما أُوصى باعتقالهم خارج إفريقيا على سبيل المثال في سانت هيلانة(*).** [٣]

**ويذكر أنه خلال نقل السيد خالد بن برغش إلى سانت هيلانة مر على زنجبار، وكتب رسالة إلى السلطان خليفة بن حارب يستعطفه ويطالبه بالصفح عنه موضحًا له مقدار الصعاب التي واجهها والمعاناة التي تكبدها وأفراد أسرته، ومتسائلًا عن سبب تحميلهم جريمة لم يرتكبوها، مؤملا بالاستقرار بدلًا من التشرد في أي مكان يسمح لهم فيه، مشيرًا بقوله" أنا رجل كبير في السن، ومستاء من هذا الحبس" وطالب بالاستقرار في دار السلام حيث مزرعته، أو الإقامة في زنجبار تحت حكم السلطان خليفة بن حارب. كما كتب إلى القنصل البريطاني في زنجبار نفس المعنى، فضلًا عن أنَّ الهنود المسلمون في**

---

[٢] P.J.L. Franckl:, Op.Cit,p164.

[*] تقع جزيرة سانت هيلانة التي لا تزيد مساحتها عن ١٢٢كم مربع في جنوب المحيط الأطلسي مقابل السواحل الجنوبية الغربية للقارة، وتبعد عنها بمسافة ١٩٠٠كم، وتقع على دائرة عرض ١٦ درجة جنوبًا وخط الطول ٦ درجات غربًا. انظر؛ عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون: جغرافية القارة الأفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ٢٠٠٠، ص٢٨٢.

[٣] P.J.L. Franckl: Op.Cit,p165.

**الترانسفال في جنوب أفريقيا، قاموا بمخاطبة السلطان خليفة بن حارب لما شاهدوه من مقام لايليق بأحد أبناء الأسرة البوسعيدية الحاكمة.[١]**

**كتب القائم بأعمال حاكم سانت هيلانة إلى مكتب المستعمرات بلندن في سبتمبر ١٩١٧م أنه في حالة عدم وجود أي معلومات من هذا القبيل من زنجبار وفي حالة عدم وجود أي أوراق أو تعليمات من شرق إفريقيا بخلاف القائمة الاسمية المرسلة مع الحزب ، فإن وصولهم كان بالكامل غير متوقع وما زلت غير مدرك لدرجة الحبس التي يجب أن يخضعوا لها، لقد اعتقدت أنه من الأفضل وضعهم في الحجز العسكري تحت حراسة ضابط في أماكن مهجورة في ثكنات "جيمستاون" في سانت هيلانة مما يسمح لهم بحرية استخدام أرض العرض المغلقة المجاورة ولا يُسمح لهم بتجاوز هذا الحد. أي تخفيف أي قيود التي وضعت للحد من حريتهم والتي قد يُسمح بها فيما بعد وأود أن أضيف أنهم يبدون راضين تمامًا عن كل شيء كما تم ترتيبها لهم نظرًا للإثارة المحلية التي سببها وصولهم، فقد اتخذت خطوات لضمان عدم الإشارة إليهم في الجريدة المحلية ، ولا أتوقع أنه سيتعين تكبد الكثير بعد النفقات الأولية. إلا أن موقع سكنهم في وسط المدينة سيكون غير مواتٍ لأنه سيسهل إلى حد كبير علاقاتهم مع المدنيين غير المرغوب فيهم. من المحتمل أن تكون البلاد شديدة البرودة بالنسبة لهم ، حتى في الصيف وأي تحرك مع ذلك ستترتب عليه نفقات. وقد تقرر أن يتم احتجاز خالد بن برغش ومن معه في المبنى السفلي من مباني ثكنات "جيمستاون"وقام الكابتن بريت من مشاة البحرية الملكية الخفيفة بقيادة معسكر الاعتقال، ومن المفترض أن بريت هو الذي يضع القواعد والأنظمة للسجناء لمراقبتهم.[٢]**

**وفي ديسمبر ١٩١٨م وجه السيد خالد بن برغش عريضة من ثلاث صفحات باللغة العربية إلى الملك جورج الخامس وقام مترجمه الزنجباري محسن بن حسن بترجمتها للغة الإنجليزية للتواصل مع السلطات البريطانية. وجاء فيها " لا يمكننا العيش في هذه الجزيرة لأننا أناس من شرق إفريقيا، مناخ**

---

[١] بنيان سعود تركي: الأمير خالد بن برغش وسلطنة زنجبار،مرجع سابق،ص ص٣٨٥، ٣٨٦.

[٢] P.J.L. Franckl:, Op.Cit,p165.

هذه الجزيرة غير مقبول لنا وهو خطير على حياتنا ولا يوجد مسلمون والآن أتوسل للملك، قد يُسمح لي بالعودة إلى دار السلام لأن لديّ ممتلكات ومزارع هناك أستطع أن أعيش عليها مع أطفالي، إذا لم أحصل على هذه المنحة، اسمح لي بالذهاب إلى مسقط حيث لدي علاقات هناك ولكن هنا لا يمكنني العيش على الإطلاق." وفي أكتوبر ١٩١٩م وجه خالد بن برغش التماسًا ثانيًا بصفحة واحدة باللغة العربية إلى والي سانت هيلانة: "أنا مسلم أتوسل لأقول لصاحب السعادة أنه لا يوجد مسلمون أو مسجد أو مسلم يتولى شؤون المسلم الضرورية عند وفاة المرء، وهذه الأمور لا يمكن العثور عليها في جزيرة سانت هيلانة هذه، لذلك أرجو من الحكومة البريطانية أن تنقلني إلى بلدي الأم دار السلام للعيش في مزرعي أو إلى أي بلد مسلم آخر، إذا لم يتم قبول طلبي أعلاه ، أتوسل إلى الحكومة للسماح لنسائي وأولادي بالعودة إلى منازلهم حتى لا يتركوا شعائرهم الدينية من أجلي." [١]

الحقيقة أن موقف السلطان خليفة من خالد بن برغش ينم عن تخوفه من مجئ خالد بن برغش إلى دار السلام أو إلى زنجبار، والذي سوف يعمل على إثارة القبائل العربية عليه وتهديد حكمه، فضلًا عن موقف الحكومة البريطانية منه إذا قام بفعل ذلك، خصوصًا وأن خالدا وقف ضدها في الحرب العالمية الأولى لصالح خصمها ألمانيا.

## خاتمـــــــــــــــــــــة

وقد توصل هذا البحث إلى عدد من النتائج أهمها:

الأولى: أن الحرب العالمية الأولي تُعد نقطة تحول كبيرة في تاريخ العلاقات الألمانية الزنجبارية في منطقة شرق أفريقيا.

الثانية: أن الحكومة الألمانية لم تحظ بما حظيت به الحكومة البريطانية في منطقة شرق أفريقيا، فقد دخلت المنطقة وخرجت منها في وقت قصير لا يتعدى ٢٥ عامًا.

الثالثة: أن بريطانيا نجحت في ممارسة الضغط على سلاطين زنجبار والانصياع لها وتعضيدها في الحرب العالمية الأولى ، على الرغم من الخسائر المادية

[١] P.J.L. Franckl:, Op.Cit,,167.

والبشرية التي خسرتها زنجبار في هذه الحرب. وساءت العلاقات الألمانية الزنجبارية حينما شاركت زنجبار في الحرب ضد ألمانيا، في حين كان هناك موقف خالد بن برغش وعرب الداخل في تنجانيقا في معاضدة الألمان، وهذا يُعد تحولًا في موقف عرب تنجانيقا، فبعد أن كانوا يثورون ضدها، فبفضل خالد بن برغش أصبحوا يحاربون إلى جانبها.

الرابعة: أن تعارض المصالح التجارية العربية والهندية مع المصالح الاقتصادية الألمانية قد عجل بنهاية النفوذ الألماني في منطقة شرق أفريقيا.

## المصادر والمراجع


**أولًا: الوثائق:**

أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية.

C.O. 879/117/ No190: To Secretary Etty, Oct 26, 1914

**ثانيًا: المراجع العربية والمعربة.**

- المغيري، سعيد بن علي: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد علي الصليبي، ط٤، الفردوس للطباعة وصناعة العلب الكرتونية، مسقط، ٢٠٠١م.

- م. كروادر: الحرب العالمية الأولى ونتائجها، تاريخ أفريقيا العام، أفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية، ١٨٨٠، ١٩٣٥م، مج٧، إشراف آدو بواهن، اليونسكو، أديفرا، ١٩٩٠م.

**ثالثًا: المراجع الأجنبية.**

- Meshack Owino: Africa and the first world war, - palagrave macmillan: the , palagrave Handbook of African colonial and post colonial, Edited by martins. Shanguhyia, .toyin falola

- Dr.Heinrich Schnee: German Colonization past and - future- the truth About the German Colonies, publisher .Andesite press,2013

- Andrew stewart: the first victory the second world war and the East African Compaign, yale University press new haven and London,2016.

- Ana Paula Pires: The First World War in Portuguese East Africa: Civilian and Military Encounters in the Indian Ocean, vol 15, June 2017

رابعًا: الدوريات.

- بنيان سعود تركي: الأمير خالد بن برغش وسلطنة زنجبار، مج٣٠، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس- كلية الآداب، ٢٠٠٢.

- ـــــــــــــــ: الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي، مج ١٣، عدد ٥٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ١٩٩٥م -

خامسًا: الرسائل:

(أ) العربية.

- سهام طه محمود: دور إيطاليا وانجلترا وألمانيا في شرق أفريقيا في ضوء قرارات مؤتمر برلين (١٨٨٤-١٨٨٥م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.

- أحمد بن خلفان بن علي الشبلي: الأوضاع السياسية في زنجبار في عهد السلطان خليفة بن حارب البوسعيدي ١٩١١- ١٩٦٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٩م.

(ب) الأجنبية.

- Charlotte Catherine Botfield: Africa for the Africans, How British imperial Counter- intelligence prevented the threat of pan- Islamism to the Security of the British Empire in East Africa during the East African Campaign of the first World War, thesis Submitted in fulfillment of the requirements of degree of Ph.D, January 2019 Department of International Politics Aberystwyth University.